

البيان والتبيين

ولأن لا تعلم ولا تعمل خير من ان تعلم ولا تعمل ان الجاهل العامل لم يؤت من سوء نية ولا استخفاف بربوبة وليس كمن قهرته الحجة وأعرب له الحق مفصحا عن نفسه فأثر الغفلة والخسيس من الشهوة على ا[تبارك وتعالى فأسمحت نفسه عن الجنة وأسلمها لأبد العقوبة فاستشر عقلك وراجع نفسك وادرس نعم ا[عليك وتذكر إحسانه اليك فانه مجلبة للحياء ومردعة للشهوة ومشحذة على الطاعة فقد أطل البلاء او كأن قد فكفكف عنك غرب شؤبوبة وجوائح سطواته بسرعة النزع وطول التضرع .

ثلاث هي أسرع في العقل من النار في يبس العرفج إهمال الفكرة وطول التمني والاستغراب في الضحك ان ا[لم يخلق النار عبثا ولا الجنة هملا ولا الانسان سدى فاعترف رق العبودية وعجز البشرية فكل زائد ناقص وكل قرين مفارق وكل غني محتاج وإن عصفت به الخيلاء وأبطره العجب وصال على الاقران فانه مزال مدير ومقهور ميسر ان جاع سخط المحنة وان شبع بطر النعمة ترضية اللحمه فيستشري مرحا وتغضبه الكلمة فيستطير شفا حتى تنفسخ لذلك منته وتنتقض مريرتة وتضطرب فريسته وتنتشر عليه حجتة وللعجب من لبيب توبقه الحياطة ويسلم مع الاضاعة ويؤتى من الثقة ولا يشعر بالعاقبة ان أهمل عمي وان علم نسي كيف لم يتخذ الحق معقلا ينجيه والتوكل ذايدا يحميه أعمي عن الدلائل وعن وضوح الحجة أم أثر الخسيس على الاجل النفيس وكيف توجد هذه الصفة مع صحة العقيدة واعتدال الفطرة وكيف يشير رائد العقل بايثار القليل الفاني علالكثير الباقي .

وما أطن الذي أقعدك عن تناول الحظ مع قرب مجناه حتى صار لا يثنيك زجر الوعيد ولا يقدر في عزماتك فوت الجنة وحتى ثقلت على سمعك الموعظة ونأت عن قلبك العبرة الا طول مجاورة التقصير واعتياد الراحة والانس بالهويناء وإيثار الاخف وإلف قرين السوء فاذا ذكر الموت وأدم الفكرة فيه فان من لم يعتبر بما رأى لا يعتبر بما لا يرى وان كان ما يوجد بالعيان من مواقع العبرة لا يكشف لك عن قبيح ما انت عليه وهجنة ما أصبحت فيه من إيثار باطلك علحق ا[واختيار الوهن على القوة